

أشكال الحداد الصدمي في المراهقة وما بعد المراهقة

حوصلة عيادية من خلال بروتوكولات الروشاش لضحايا العنف الإرهابي

The Forms of Traumatic Mourning in adolescence and postadolescence . Clinical Synthesis from Rorschach Protocols Protocols for Victims of Terrorist Violence experienced during Childhood

د. كريمة طوطاوي*، جامعة الجزائر -2، الجزائر

تاريخ التسليم: (2020/03/29)، تاريخ المراجعة: (2020/04/26)، تاريخ القبول: (2020/05/11)

Abstract :

The process of subjectivation in adolescents who are victims of terrorism violence during childhood collides with the return of traumatic memory and hinders the accomplishment of traumatic mourning and the construction of identity. At Rorschach, they identify with a fragile and/or guilt-inducing narcissistic position with depressive representations. During adolescence, a concern to defend the limits of self and the manic control of the anguishing object or persecutor that resembles the megalomaniac position. In post adolescence, there is the problem of narcissistic- depressive loss of appearance, which sometimes reaches the melancholic level. In the end, The megalomaniac resistance of adolescence collapsed into a passive position less combative or heavily impoverished in life instincts towards the postadolescence.

Keywords : Megalomaniac Position – Depressive Position – Traumatic Mourning – Traumatic Memory- Victim Identity

ملخص :

إن سيرورة التذيت لدى المراهقين ضحايا العنف الإرهابي في الطفولة تصطدم بعودة الذاكرة الصدمية للنشاط وتعيق إنجاز الحداد الصدمي والتحول لبناء الهوية. تبين من الروشاش أنهم يتمثلون وضعيات نفسية منقوصة نرجسيا و/أو مشبعة بالشعور بالذنب والتصورات الاكتئابية. في المراهقة، هناك انشغال بحماية حدود الذات والنزعة للتحكم الهوسي في الموضوع المقلق يصب هؤلاء المراهقين ضمن وضعية هوسية-عظامية . أما ما بعد المراهقة، تطرح إشكالية الفقد تحت نمط نرجسي-إكتنابي تصل مستوى السوداوية أحيانا. في النهاية، المقاومة الهوسية العظامية خلال المراهقة تنهار لحساب وضعية سلبية أقل مقاومة أو متقلبة بإفلاس نوازع الحياة فيما بعد المراهقة. الكلمات المفتاحية : وضعية هوسية عظامية – وضعية إكتنابية- الحداد الصدمي- الذاكرة الصدمية – هوية الضحية

* المؤلف المراسل: نهاد بوزغاية، الإيميل: Nihed.bouzeghaya@univ-batna.dz

مقدمة:

المراقبة قرينة عمل الحداد النفسي في الوضع الطبيعي للنمو. ويحقق هذا الحداد انفصالا نفسيا أو هوميا عن المواضيع الأوديبية الطفلية وينقل استثمارات الحب لمواضيع مغايرة. لكن هذه السيرة تستغرق زمنية كافية ليتم خلالها "انسحابا داخليا" إلى وضعية نرجسية حيث يلتف المراهق حول نفسه، ويتناول مواضيع مثالية للتقصص لتعزز معالم هويته. لكن بالنسبة للمراهقين ضحايا الإرهاب تكتسي سيرورة المراقبة طابعا خاصا: فالأثر البعدي للصدمة الحقيقية والنفسية يكلف الاقتصاد النفسي للمراهق جهودا معتبرة للاحتواء أو الدفاع ضد الوقوع في حالة أو وضعية التباس، تعجز إمكانيات العقلنة أو تعيق تطوير روابط نفسية تطي دلالة لما يجري في الحياة النفسية للمراهق وتحفظ له الشعور بالاستمرارية النفسية. هذا الأثر البعدي أو ما يعرف بعمل ما بعد الصدمة في المراقبة يعتبر عاملا مفجرا للتفكك الغريزي. وقد كشفت العيادة النفسية عن لوحات باتولوجية لدى المراهقين المصدمين تكرر أعراض اضطراب ما بعد الصدمة: عودة المشهد الصدمي، كوابيس، أزمات القلق، اضطرابات عصبية-إعاشية، تطوير التبعية للمواد المهلوسة، إلى جانب تشوه صور الذات و تصورات العالم الخارجي. لذلك نطرح في هذا المقال مسألة أشكال الحداد الصدمي لدى هؤلاء المراهقين و نستعرض حوصلة لبعض بروتوكولات الروشاش لحالات من المراقبة و ما بعد المراقبة ، هم من ضحايا العنف الإرهابي في الطفولة. ونفحص في هذه البروتوكولات نوعية عمل الحداد الصدمي ومختلف الدفاعات التي تساهم في إنجازه أو تعقيده. وقبل هذا العرض، نطلع بشكل مختصر على أدبيات التحليل النفسي حول الصدمة النفسية وسيرورة الحداد التي توازيها عودة الذاكرة الصدمية للنشاط بعد مرحلة الكمون. ثم نتطرق في الأخير للأشكال العيادية للحداد الصدمي لدى المراهقين قيد الفحص.

2. الصدمة النفسية والمراقبة: كلاسيكيا و في التحليل النفسي تعرف المراقبة بالتغيرات الجسدية و النفسية المتصلة بخط النمو في اتجاه استكمال وضعية الراشد. وهي حاليا نعرف بسيرورة "تذيت" (Processus de Subjectivation) (Cahn, 1998) والتي تعني بالإدماج النفسي للخبرات الحياتية الداخلية والخارجية، بما يحقق استدامة عمل تطوير الذات و الدلالات الرمزية على خط الإستمرارية التاريخية للشخص. وتقضي هذه السيرة إحياء ما هو طفلي (infantile) أو قديم (archaïque) أي انبعاث آثار الخبرات الماضية والراهنة في حياة الشخص، حتى يتواصل خط التاريخ الشخصي للمراهق وليشعر باستمرارية الذات. نتصور إذن حجم المعاناة النفسية التي تتخلل حياة المراهق ضحية الإرهاب، حيث لم تعد طبيعة العمل النفسي بالصورة المألوفة، إذ لا تتوقف على حداد المواضيع الأوديبية والارتقاء لمكانة الراشد في المجتمع. ففي إطار إحياء الصدمة يواجه الأنا على المستوى الدينامي خطر تصدع الهوية والتفكك النفسي أو الزوال، وتقضي الضرورة الاضطلاع أولا بالدفاع عن حدود الذات و العمل على التكوين الرمزي لدلالات الخبرة الصدمية المتكررة تفاديا للتفكك النزوي، ذلك نشاط معقد يتضمن

مباشرة الحداد الصدمي. لذلك تكتسي سيرورة التذيت عند المراهق المصدوم بعدا دفاعيا أمام مخاطر فقدان الهوية أو الاضطرابات النرجسية أو أشكال التفكك الذهاني.

عموما، أوجه إحياء الصدمة في المراهقة تصف مستويين للعمل الصدمي: التفكك النزوي الذي يخرب روابط نزوات الحياة /نزوات الموت والعودة الاضطرابية للذاكرة الصدمية التي تلج لإيجاد معنى للمركبات التي أثارها الصدمة في لاشعور الضحية. هذا الأثر البعدي يسمح بتناول طبيعة إشكالية المراهق على ضوء الصراعات الأوديبية و/أو الخبرات البدائية. فالصدمة تحدث تخريبا متوصلا لكل روابط الشخص بدءا بالموضوع الأولي وانتهاء بالصلة بالذات وبالعالم الخارجي.

إن أحد أشكال العمل الصدمي في المراهقة أن يعيق سيرورة الحداد، ويطور أعراض العصاب الصدمي في طبعته الخاصة بالحروب. والعديد من المصابين بالضغط ما بعد الصدمة يخبرون داخليا معاش التفكك البنيوي للشخصية في شكله البدائي، ويتمثل في الشعور باللاواقعية، بتفكك الصلة بالجسد، بانطباع بفقدان الشخصية أو الشعور بأن ما حدث لم يحصل للشخص عينه. ويحدث هذا التفكك تقسيم بين "الشخصية ظاهرا سوية" تتجنب الذكريات الصدمية بالانفصال، بالتخدير وبالفقدان الجزئي أو الكامل للذاكرة؛ و"الشخصية الانفعالية" (Nijenhuis,&Al.,2006) المحجوزة ضمن الخبرة الصدمية والانفعالات الأليمة مع العجز عن التحويل الرمزي للمعاناة وتطوير "تكرار" للصدمة. ويظل المراهق المصدوم تحت ضغط التكرار الصدمي الذي يعيد إليه صور حقيقية وإحساسات عنيفة ولصيقة بالحاضر لا تخضع لأي تحويل، لأن الصدمة لم تجد في اللاشعور تصورات للذات الميتة حتى يتم ربطها (Lebigot, 1997) وهي تبقى مجرد إحساس يفرض نفسه على الشخص لحظة الصدمة. هذه الصورة الصدمية تعتبر "جسما غريبا" لا يخضع لمبدأ اللذة ولا يدمج في الروابط النفسية لكنه يظهر في الكوابيس والأحلام وفي شكل هلاوس سمعية أو بصرية، وهي مصدر لتدفق انفعالات عنيفة توحى للشخص بيقين نهايته.

ومن أشكال أثر الصدمة التي تمتد من الطفولة للمراهقة، أنها تقضي على "هوام الأبدية (L'illusion de L'immortalité)" (Barrois,1998)، وتخلف آثارها المزمنة على المراهق من خلال إثارة قلق الزوال أو "رعب الموت الوشيك"، مع أنه يعلم بطابعه غير العقلاني. وفقدان وهم الأبدية يرتبط بتنشيط نزوة الموت التي تتجه إلى إرساء "نرجسية الموت (Narcissisme de mort)" التي تهدف لإلغاء الذات بعد أن تخفق خطوط الدفاع الأخرى عن طريق انسحاب هوائية أوديب وراء حالات الاكتئاب الحاد أو الميلانخوليا أو سحب الاستثمارات الموضوعية والنرجسية (Green,1983).

ويعد الذهان الصدمي من أشكال إحياء الصدمات البدائية التي تتجاوز ميكانيزم الكبت وقدرات التمثيل الرمزي للشخص. وتجتمع فيه الأعراض على طراز الذهان دون وجود بنية ذهانية لدى الشخص وتشمل فقدان الشخصية، انشطار الأنا إثر الحلقات الهذائية-الانتقالية، حالات التباس، معاش "خبل الهجران" المرادف لهوام الالتهام. (Bessoles, 2005)

3. عمل الذاكرة الصدمية و الحداد في المرافقة: بين التفريغ وعجز الترميز :

يقع المراهق الضحية رهين ذاكرة تعيد الأثر الصدمي الذي يقتضي التحويل النزوي والتدوين الرمزي. (Delourmel, 2002) هذه الذاكرة مشبعة بالخبرات الماضية اللاشعورية التي تكاثفت حول "الجسم الغريب" في شكل تراكم صدمي، وهي تخترق نسيج الأنا بحثاً عن التفريغ أو الدلالات الرمزية لهذه الصدمات. وعمل الذاكرة الصدمية يتناول تفكك المعلومات دون ترجمتها، لذلك قد تعود على شكل هلاوس أو تظهر في الخطاب على شكل تفاصيل أو "بقايا" مشحونة بانفعالات أليمة. هي إذن ذاكرة بدون وجود الشخص الذي يتذكر. (Gaudillière, 2010) والمراهق الذي تعرض لصدمة العنف أو الحروب أو الأزمات الاجتماعية، لا شك يعيش وضعية نفسية معقدة : فتجتاحه حالة التباس شبيهة بالتذرية النفسية (Ferenczi, 1934) حيث تتعرض أجزاء الذات للتفكك فيتألم كل جزء لوحده، مع سيطرة عمل الذاكرة في شكل ومضات مريضة، كوابيس أو هلاوس لخبرة حقيقية منقطعة. و يمتلك المراهق الذعر والشعور بالذنب والظلم والإقصاء، والانطباع بالغربة والخجل اللذان يثيران أيضاً العنف ضد الآخر أو ضد الذات، الكحولية وبالأخص الانسحاب الاجتماعي.

إذن، عمل الذاكرة الصدمية يتناقض مع سيرورة التذيت، فهي تعيد تركيب الحدث المعاش كانبطاعات أولى منفصلة تقع على الجليدي النفسي، وتبقى خارج مجال المعنى "كأحداث خام في انتظار احتواء الآخر "المؤهل" (Gaudillière, 2010) لمتابعة تدوينها. و يستهل الأنا عمل الحداد الصدمي بوجود موضوع خارجي موثوق يساهم في "تأريخ" الصدمة وتحويلها إلى كلمات تروي إجمالاً مكان الشخص ضمن الحادثة. وفي هذا الإطار، تعد العلاجات الجماعية خاصة منها السيكدوراما من أفضل نماذج التعبير الانفعالي بالنسبة للمراهقين المصدومين.

والقيام بالحداد يتطلب القدرة على الانفصال عن موضوع الفقد الذي استدخل في الطفولة، وهو يشكل جزء من الذات لدى الشخص. فتطوير المنظم النفسي للانفصال يتيح للطفل التدرج من التبعية النفسية للموضوع إلى الاستقلالية من التصورات التلاحمية بين الذاتية المبكرة و الموضوع الأولي. إن الاستدخال الجيد لهذا الموضوع هو ما يدعم "أسس نرجسية ثانوية متينة تصمد أمام الانفصال ثم أمام الفقد" (Bacqué, 2008, p.25). هذه القدرة على الانفصال هي التي تعد منظماً نفسياً هاماً في عمل الحداد. وقد أوضحت ميلاني أن عمل الحداد يتم في شكل سيرورة تتراوح ما بين الوضعية الفصامية-العظامية و الوضعية الهوسية-الإكتئابية. (Klein, 1935) ففي الوضعية الإكتئابية يكتشف الشخص أن الموضوع مستقل عنه. وهو ما يمنحه على أساس تطور دفاعاته الهوسية، فرصة استثمار الذات باعتبارها منفصلة عن الموضوع. (Begoïn, 2002) وآلام الحداد تدل على وجود جزء نرجسي في استثمار الموضوع المفقود. ويقوم عمل الحداد أساساً على إرضان هذه الجوانب النرجسية في ذلك الاستثمار. أما التثبيت عند الموضوع المفقود كقيل بتطوير حداد باتولوجي ذو صبغة ميلانولية، حيث يتم تعويض موضوع الفقد بنقصه ويكشف عن الاستثمار النرجسي له. ومع كل الآلام النفسية لهذا

الحداد، يؤكد فرويد على أن "النقص الميلاخولي" (Freud, 1915) يساهم في ترميم الأنا الذي يختبر فقدان جزء منه ويتعرض لتهديد بالموت الرمزي.

يمثل الحداد الصدمي تضاربا بين الصدمة التي تنشط لإحلال الفراغ والجذب نحو العدم، والبحث عن الذكريات والرموز لتطوير سرد تاريخي لقصة العلاقة الماضية. من الناحية العيادية، الآثار السلبية للصدمة تشكل دفاعا لتجنب الاستنكار والتكرار. والمنع التام لإرسان الصدمة يشكل "مدفنا" يجبر على المعاش الصدمي بإحكام إلى موعد لاحق لإعادة تنشيطه من خلال تطوير أعراض ما بعد الصدمة. (Dollander, & Tychey, 2002) وعمل الحداد الصدمي يتخذ شكلا حادا و يعرف بالحداد ما بعد الصدمي المعقد والقريب من زملة الصدمة النفسية. ويعود هذا الحداد لامتداد الإنكار أو الاكتئاب بلا نهاية. والدفاعات النفسية الأساسية التي تعيق عمل الحداد المعقد تواجه كمية هائلة من الانفعالات المؤلمة وتتمثل في الإسقاط والنقص الإسقاطي، الانشطار، العقلنة والأمثلة التي تولد تقمصات سوداوية خصوصا إن استخدمت بصورة ثابتة. وعجز الأنا عن الإرسان العقلي للشحنات الانفعالية لخبرة الفقد أوعن تعديل بعدها الاقتصادي عن طريق القمع، يضاعف من تعقد عمل الحداد. وأمثلة الموضوع المفقود إن كان يصحبها الشعور بالذنب، فيقف حائلا دون تطوير مركبات الانفعال-التصورات. في بداية الحداد لا يملك الأنا سوى دفاعات تسمح بتمثيل ثلاث عمليات نفسية: إما إنكار حقيقة الفقد من خلال استعادة علاقة انصهار خيالي مع الموضوع المفقود وتطوير تقمصات باثولوجية تنير غالبا الخطر الميلاخولي أو الانتحاري أو تطوير أي اكتئاب مزمن. ويتم إنكار فقد الموضوع أيضا باستخدام دفاعات هوسية ذات صبغة ضد-اكتئابية، وإما النفي المباشر للكميات الهائلة للانفعالات المؤلمة من خلال دفاعين أساسيين: الإسقاط والنقص الإسقاطي؛ أو في الأخير يتم الفصل التام للانفعال عن أي إمكانية الإدماج النفسي ضمن التصورات التي تمثلها. والدفاعات النفسية التي تعنى بهذه العملية، الانشطار ونمطي العزل-العقلنة. إن الحفاظ على هذه التهيئة الدفاعية طويلا يؤكد بصورة هامة استحالة عمل الإرسان العقلي للحداد ويقود إلى تطوير اللوحة العيادية للحداد المعقد. (Dollander, & Tychey, 2002)

أما الحداد غير المنجز أو غياب الحداد، يعتبران أخطر من عمل الحداد المعقد والحداد الباثولوجي. الحداد الذي لم ينجز يمكنه البقاء مجمدا طيلة سنوات، مولدا بذلك اضطرابات نفسية وسوماتية غالبا مزمنة. وهي التي تتطلب تدخل طبي مختص. والعديد من الأزمات المفاجئة (الصرع) أو الزمننة (أزمات القلق) تخفي وراءها قصة متوفى لم يتم حداده بعد سنوات عديدة. وما يحدث في حالة الحداد غير المنجز، هو أن الموضوع المفقود يستدخل في أعماق الذات إلى جانب كل نزوات استثمار الموضوع في البداية. والنتيجة هي تشكيل "مدفن" (Levillain-Danjou, 2008) عند الشخص أو عند أحد من خلفه. هذا المدفن الذي يحتل مكانة داخل الأنا في ما قبل الشعور، يخضع للانشطار عن بقية الجهاز النفسي. هذا الحداد غير المنجز يخلف شعورا بالألم النفسي أو بعدم الارتياح الدائم و انقباض الحياة النفسية وينتقل غالبا عبر الأجيال اللاحقة. وفي هذا الصدد، تتمثل إحدى مخارج الحداد غير المنجز: إما أن

يستمر و يصبح أصل الاضطرابات النفسية و السوماتية التي تبدي مقاومة للعلاجات الطبية؛ و إما أن يتم تدوينه بعد التجميد و ينفجر من جديد بعد سنوات لاحقة و بسهولة مدهشة، عندما يكون الحداد مسموعا(خاصة من مختص أو محلل). وغالبا إعادة إحياء هذا الحداد يسمح للشخص باستعادة انفتاحه وإبداعيته.(Levillain-Danjou, 2008)

4. منهج البحث وأداته:

استخدما في البحث المنهج العيادي القائم على دراسة الحالة والتي تستطلع جوانب التوظيف النفسي والصراعات والمخاوف او الدفاعات النفسية التي تتخله. ورائز الروشاش يعد أنسب اختبار إسقاطي يكشف عن الإشكاليات النفسية القديمة (العلائقية، النرجسية خاصة) منها والراهنة (التقمصات، نوعية الاستثمارات النفسية...). وتم تطبيقه مع أربع حالات من مرحلتين المراهقة و ما بعد المراهقة، وجميعها من ضحايا العنف الإرهابي الذي تعرضوا له في الطفولة. وتتراوح أعمارهم ما بين 13 و25 سنة ويتضمن هذا الرائز عشرة لوحات ذات بقع حبر ذات أشكال سوداء (VII.VI.V.IV.I)، سوداء-حمراء (III.II)، ولونية (X.XI.VIII). أما تحليل البروتوكولات لوحة بلوحة فيستهدف استطلاع مؤشرات عمل الحداد الصدمي و السيرورات النفسية و الدفاعية التي تقتزن به لإنجازه أو تعقيده.

5. حوصلة لتحليل الحالات من بروتوكولات الروشاش

1.5. الحالات من مرحلة المراهقة:

1.1.5. أسامة: التثبيت عند الصدمة والشعور بذنب الناجي:

أسامة يبلغ 13 سنة. يتابع دراسته في الأولى متوسط. يتيم الوالدين، فقدما في مجزرة جماعية إثر اعتداء جماعي إرهابي على قرية بولاية بويرة. كان عمره أثناء الحادث الصدمي 3 سنوات. عموما، لوحات البروتوكول "دموية" وتكرر مشاهد التقتيل الإجرامي الإرهابي (باستثناء اللوحة الأخيرة). وردت بعض الإجابات في طبعة حركية (Kclob=04) تكتسي بعدا إضطهاديا حادا و مثيرا لقلق التعدي على الوحدة الجسدية، لذلك هي تمثل وضعية الضحية خصوصا في اللوحات (04.I) "هذا دم راجل ماعدوش رأس" 08 ثا DGFClobHd.Sg؛ 03.II ثا "راني أنشوف دم أحمر هنا و هنا" (كقتلوا الإرهاب كابين بزاف الدم DGKobClobSg؛ 04.V ثا "كيف كيف دم هذا قاع دم هنا و هنا GCClobsg؛ 05 VII ثا "زوج دراري ذبحوهم الإرهاب طايحين في الأرض" (التحقيق: الأرض قاع امعمره بالدم) 06 ثا DGKclobH.Sg؛ 09.VIII ثا "مافهمتهاش.. راهوم إيجرو راجل و هو إيعيط" 15 ثا DGKclobH.Sg؛ 07.IX ثا "راني أنشوف دم. راجل ميت. وهنا النار" 13 ثا GKobClobH.Elem وهي إجابات بمثابة سيناريوهات نشطة تعبر عن مخاوف الوقوع كضحية في قبضة الإرهابي جراء الشعور بذنب الناجي. بينما إجابات أخرى تمثل تقمص المعتدي في صيغة مثالية خطيرة، أطاحت بسلطة الصور الوالدية المستدخلة.

إجمالاً، بروتوكول الحالة يعبر عن تصورات ومخاوف مباشرة متصلة بالخبرة الصدمية التي تتأجج في الحياة النفسية لهذا البالغ. وهو يكشف أن التوظيف النفسي مثبت عند الصدمة: فهو ليس مادة نفسية تعبر عن أسلوب خاص في الإصران العقلي للاستدعاءات الكامنة للوحات، بل شكلت هذه اللوحات مساحة للتفريغ الصدمي، فتكرار سيناريوهات الاعتداء الإرهابي يعتبر نشاطاً "مفتعلاً" نسبياً، يكرر المخاوف والانطباعات التي اخترقت سطح الغلاف النفسي عند حدوث الصدمة (في سن الثالثة) وتكيست" في انتظار إيجاد معنى لها. وتنشيط الذاكرة الصدمية، انطلاقاً من آثار هذه الصدمة يمتزج فيها إنتاج صور درامية أكثرها من نسج الخيال، لحدث كان فيه الطفل "غائباً" أو بالأحرى لم يمتلك القدرة على تذكر الصور الوالدية ولا تدوين الحادث في ماديته و زمنيته. هذا البالغ يعاني من قلق اضطهادي طاغي ويحتاج إلى تفريغ انفعالي لكثافة شحنات العنف النفسي الذي تراكم في العالم الداخلي منذ الطفولة. لذلك، عمل الحداد الصدمي يتعد بتكرار الصدمة وهذا البالغ يبحث عن ملء "قراغات" أو "تقوب" في ذاكرته الصدمية لإيجاد خط استمراريته النفسية، ابتداء من استعادة الصور الوالدية المثالية التي تعرضت للتشويه، واستبدلت بصور تقمص المعتدي (الإرهابي). يحاول هذا البالغ إعادة صياغة ما حدث أثناء الصدمة صياغة خيالية قاتلة، قضت أو أقصت أوجه استثمار نوازح الحياة. والعودة للصور الماضية التي لا يذكرها بوضوح والرغبة في فهم "تجاته" تحمل العمل الصدمي الراهن إلى بناء "واقع الصدمة" بتفصيله التي غابت عنه في طفولتها. لذلك الظاهر أن تقمص المعتدي في هذه الحالة، جزء من الأساليب أو الميكانيزمات الدفاعية المنصبة لآجل تأريخ صدمته، ولا تهيه هذا البالغ لاعتداء على الغير. الحاجة العميقة لفهم ما حدث وتمثل المعتدي، جزء من عملية استرجاع "حلقة مفقودة" في التاريخ الشخصي لاستكمال التدوين الرمزي "لقصة الشخص".

لكن اللوحة الأخيرة (X.05) ثا "خفاش راه لإيبان خفاش (GF-A)..ولا هنا شغل عنكبوت" 12ثا (DF+Aban) احتوت إجابتين ذات محتوى حيوان. وعلى خلاف ما سبق، هذه اللوحة تطرح مسألة الانقطاع أو التطلع لأفق خارج دائرة تصورات العالم الداخلي. تلك الإجابات دالة على عمل النقل إلى الواقع تجنباً للتصورات الصدمية وللانفصال عن ذاكرة الوالدين الضحايا. وتحمل معنى نفسي بالغ الأهمية بالنسبة لمستقبل سيرورات الحداد: الخصائص البنيوية للوحة منتشرة وتستدعي سيرورة الانفصال، وهي تلتقط آثار عمل النقل خارج الحلقة الصدمية التي ثبتت النشاط النفسي حول الذاكرة الصدمية. ما يشير أيضاً إلى إمكانية استثمار المواضيع الخارجية وإنجاز الحداد لاحقاً. في الوضع الراهن، عمل الحداد الصدمي في بدايته، ويتخذ صبغة باتولوجية بالعودة المكثفة للصور الصدمية، لذلك هو يحتمل الانزلاق نحو اكتئاب حاد أو سوداوية إن لم يجد الدعم الخارجي من المحيطين به أو إطاراً للتعبير الانفعالي عن المعاش الاضطهادي للحالة.

2.1.5. سيهام : حداد مجمد أو تحت الكف

سيهام تبلغ 15 سنة. هي البنت البكر في أسرة تتضمن أختين و من الضحايا الناجون من مجزرة جماعية في منطقة الرايس (غرب العاصمة). فقدت إثرها البيت الذي احترق كليا، وأبوها تعرض بعد ذلك لشلل نصفي إثر إصابة على مستوى القدم. سיהام شاهد عيان أيضا على تقتيل الضحايا خلال هذه المجزرة .

إجابات الحالة على الرائز قليلة ($R=08$) و قد سجل رفض للوحات (02) إلى جانب الاكتفاء بتسمية الألوان ($Nc=02$) في اللوحتين الأخيرتين. وتقديم الإجابة كان يصاحبه التعليق أحيانا أو صعوبة في تحديد المحتوى المدرك. وردت الإجابات في مواقع أكثرها كلية ($G\%=62\%$) إلى جانب الإجابات الجزئية الكبيرة. ($D\%=37\%$). منذ بداية الإجابة، قدمت الحالة تصورات إنسانية في علاقة شبه تلاحمية تعزز الوضعية النرجسية وتقضي الصراعية ما بين الذاتية. هذه الحركية النفسية تعني التمسك بالآخر على منوال العلاقة الأمومية المبكرة التي تستوفي الاحتياجات النفسية للأمن، الحب، التناغم في التواصل... يتأكد اللجوء للأمثلة وللموضوع المثالي من بناء الجدار الدفاعي المشترك الذي يعزل عن الإستنثارات المقلقة الخارجية كما يقاوم دينامية الانفصال أو مواجهة "الاختلاف" الذي يفتح لإكتشاف الجنس الآخر. لوحة النقصات تمثل بشكل واضح صعوبة إدماج الاختلاف الجنسي، فظهرت تصورات ذكورية تجنب تمثيل الوضعية الجنسية الخاصة (III.06) ثا "بلاك أيبانو *deux hommes* برك" 08:01 ثا (GKH) المثيرة للشعور بالذنب. كما توالى الدفاع ضد تسرب التصورات الجنسية بالتجنب و رفض اللوحات ذات الاستدعاءات المتصلة بالثنائية الجنسية (VI.09). هاذي ماعرفتهاش

.. مابانتش (رفض اللوحة) و بالنقصات الطفلية و/أو الأمومية (VII.13 ثا " مابانتش" (التحقيق:

ماشبهتهاش: .. (؟φ) مابانتش) رفض اللوحة). ولم تعقب الحالة في التحقيق بتقديم إجابات عن هذه اللوحات. يبدو أن تاريخ الصدمة الذي ارتبط بالمرحلة الأوديبية (في حدود خمس سنوات)، حسم مرحلة المخاوف و الخيارات الجنسية وراء الكف، فأصبح استنكار "ما هو طفلي" يثير القلق الداخلي بقوة، وقد يدفع لمواجهة الشعور بالذنب وتصورات التناقض الوجداني اتجاه الصورة الأمومية، إلى جانب قلق

الانفصال عن المواضيع المثالية الطفلية. إن تصادم ترددات الخبرة الصدمية الحقيقية للعنف الإرهابي، مع التصورات الصراعية الأوديبية كثف من الشعور بالذنب لدى الحالة، و هو ما يضاعف عمل الدفاع ضد عمل الحداد الصدمي في الوضع الراهن عن طريق كف سيرورته بتنشيط الوضعية النرجسية و عزل الاستثمارات الجنسية، والملاحظ أنه إلى غاية لوحة الهوية 10 (V) ثا "خفاش (GF+Aban) الإجابات

تكشف عن حجر العاطفة أو عزل الانفعالات عن التصورات إخمادا للأثر الصدمي الذي يمكن أن تحدثه في العالم الداخلي. لذلك اتخذت محتويات الإجابات طابعا شكليا جافا. و بدء بلوحة الانفتاح و التفاعل مع الواقع الخارجي (VIII.09) ثا "هاذو كيف كيف *le même animal* كاين زوج هذا ماكان.. بلاك هذا

ثاني 01 "papillon des couleurs" د22ثا D1F+A؛ (D3FCA، ركزت الحالة على التناظر في

المحتوى المدرك وسجلت أول حركة إرسان للانفعال الداخلي (FC)، تلتها تعليقات عن المؤثرات الحسية

اللونية (Nc) للوحتين الأخيرتين 06 IX. ثا "انشوفها هكا ولا هكا؟ مابانتليش هذي les couleurs.. البرك" 01د06 ثا (التحقيق: ما بانوليش) رفض اللوحة؛ 08 (X). ثا non "فيها غير les couleurs برك هذي فيها بزاف les couleurs على هذي (اللوحة 01دX) 03 ثا (Nc) تحمل دلالة الدفاع عن طريق التجريد والعقلنة أمام قلق الانفصال عن صورة الأم المثالية. نفهم أن اللوحات السوداء والسوداء-الحمراء استنارت النشاط التقمصي من النمط النرجسي وسط ترسانة دفاعية ذات صيغة نرجسية -خوافية، تقاوم إدماج التصورات الجنسية. أما اللوحات متعددة الألوان، فقد تم تناولها بميكانيزم عزل وتجريد التصورات من انفعالاتها استبعادا لقلق الانفصال أو تجميدا لدفق الانفعالات الاكتئابية.

إذن عمل الحداد لدى الحالة تعرض للكف، فتمثلت الدفاعات التي تعيق بسط الحداد الصدمي في الشعور بالذنب والعزل والعقلنة من النمط الهجاسي ضد التماس الخبرة الانفعالية المباشرة التي ترتبط بتصورات إكتئابية كغيلة بإحداث جروح نرجسية عميقة. هناك تهرب من عودة التصورات الطفلية الداخلية إلى جانب الخبرة الصدمية الخارجية التي أثارت إشكالية الفقد ومشاعر الذنب اتجاه المواضيع الأدبية. الركون للوضعية النرجسية في المرحلة الراهنة يؤكد على متانة الدفاعات النفسية التي تتجاوز الإشكالية البدائية بالرغم من تكبد صدمة العنف الإرهابي في الطفولة. لكن التثبيت في الوضعية النرجسية مكثف لدرجة تنصيب دفاع ثانوي عن طريق التقمصات الذكورية حتى يمنع عمل إدماج النوازع الجنسية الأنثوية. هذا التنظيم الدفاعي يقاوم بالفعل تنشيط الحداد الصدمي، ثم إنه يرصد الكف الذي يعزز مقاومة طفو إشكالية الفقد والحداد، ويؤجل الدخول في الوضعية الاكتئابية من أجل إرضان حدود الوضعية الشخصية.

2.5. الحالات من مرحلة ما بعد المراقبة:

1.2.5. فريدة : حداد معقد جراء المقاومة العظامية-الإكتئابية:

تبلغ الحالة 20 سنة، ذات مستوى الثالثة متوسط. تعرضت أثناء طفولتها لفقدان أخيها إثر التقتيل الإرهابي.

الإنتاجية الإسقاطية للحالة مرتفعة ($R=26$). و معظم الإجابات مدركة ضمن مواقع جزئية كبيرة ($D\%=76\%$) و مركزة إجمالاً على مستوى اللوحات اللونية ($RC\%=57\%$)، في مقابل إجابات كلية ($G\%=23\%$) تعرضت للتجزئة إلى تفاصيل ذكرت في التعليق، وهي تدل على سيطرة القلق الداخلي المفكك للصورة الجسدية الكلية (اللوحات: 1. 33 ثا "حلة تطير. رأس، جناح" (نحلة فتحت جناحتها) 01د33ثا GKan A؛ 26 ثا "خفاش. أذنان، رأس، أجنحة، أرجل" 01د18ثا GF+Aban؛ 21.VII ثا "خروف مقطوع إلى قطع. رجل، طرف، صدر" 02د15ثا GFClObA). اللجوء للتجزئة والذي ساد في الإنتاجية العامة في البروتوكول، وتركيز الحالة على المحتويات الحيوانية ($A\%=65\%$) مع أنها وردت بأشكال سلبية ($F+=40\%$; $F-+=60\%$) إلى حد ملحوظ، تكشف عن فائض من الاستنارات المقلقة والتي تحاول الحالة ضبطها و إرضانها العقلي لكن في النهاية تنتهي

بالتجنب و النقل لمواضيع العالم الخارجي. والتمسك بالواقع يعد بالنسبة للحالة دفاعيا أمام تضاعف الصراعات الداخلية خصوصا أن التقمصات ضعيفة جدا و موضوع تجزئة أو قلق الخضاء (اللوحات VII.VI.I.:التصورات الحركية الحيوانية (A) تؤكد على وجود حالة التوتر الداخلي التي تدعو لاستعجال عمل النقل إلى الواقع. بينما تستتبع اللوحة (VII) تصورات للعنف النفسي الذي أثاره قلق الخضاء. الوضعية السلبية الظاهرة دفاعية وتعزز محاولة استبعاد خطر إصابة حدود الذات. باستثناء إجابة إنسانية جزئية (Hd=01) ممزوجة بمخاوف الانفصال أو التوضع في تقمص إنساني مستقل (47.IX) ثا "جنين داخل رحم الأم" 48د03 ثا DbI/GKH و ضعف الوضعية النرجسية واضح من تمثيل تصورات ذات طابع نكوصي تستثير لدى الحالة مخاوف اكتئابية بالغة، خصوصا مع صعوبة إدماج النوازع الجنسية في الهوية. لذلك تبدو الحالة في وضع الخضوع لاجتياح موجات من القلق والعنف الداخلي، الأمر الذي دفع بعمل الإرسان العقلي لاستدعاءات الرائنز إلى تحويل هذه الموجات النزوية في شكل "أجزاء" مدركة من الواقع، تسمح بتفريغ شحنات القلق وتخفيض حالة الاستثارة السلبية على نمط هجاسي- هسيري. فالمواقع الجزئية من اللوحات استغرقت لتحتمل التصورات الممثلة للتراكم النزوي، نظرا لنقص إمكانية التصعيد وبناء علاقة آمنة" نسبيا بالمواضيع الوضعية النفسية تبعث على وجود حجم من الاستثارة المكثفة تحاول الحالة السيطرة عليها بإحكام الدفاع الهوسي والهروب نحو الواقع. ومع أن الاستجابات الإسقاطية تعددت لتحمل فائض الاستثارات الداخلية (خصوصا عند اللوحات اللونية الأخيرة: 21.VIII ثا "نمر" D1F+A ؛ "علم" D5FCObj. "جبل" D4FCPays. "معطف" D3F+Obj. "إذا كانت عمودية (٨) ترى نمر يقفز فوق الصخور" 13د03 ثا D1GKanA.Frag؛ 47.IX ثا "جنين داخل الرحم DbI/GKH " ؛ " خريطة" D1F+Géo ؛ "صرصور" 48د03 ثا D6F-A ؛ 52د02.X ثا "فئران" D8F+A ؛ "عقرب" D7/D17F-A ؛ "قفز" D13F-A ؛ "عنكبوت" D1F+A ؛ "حلزون" D9F-A؛ "جراد" D12F-A؛ "دلفين" D6F-A)، هي لا تخفي الحاجة الراهنة للتفريغ الانفعالي بعد إنكار التصورات الاكتئابية والدفاع ضد إشكالية الفقد.

يتصف التوظيف النفسي للحالة بدفاعات من الطابع الهوسي-الاكتئابي، وعمل الحداد الصدمي قائم و معقد كونه إلى غاية هذه المرحلة، في بداية انحداره نحو الوضعية الاكتئابية لولا الدفاعات الهوسية التي تتضاعف بتضاعف الانفعالات الاكتئابية القريبة من عمل الإرسان العقلي. هذا الدفاع الهوسي "يتغذى" من تكرار الأثر الصدمي الذي يراود الحالة من أجل إحياء ذكريات العنف وعقلنة الصراع الداخلي. لكن هناك محاولة تجنب الوقوع في الوضعية الاكتئابية والتمسك بالواقع ويتبين ذلك من "تجزئة" الخبرة النفسية في كليتها وتحويلها لمواضيع لا تمت بالصلة للذاتية (على مستوى الشعور). ونقص التصعيد النزوي مع الهشاشة النرجسية وراء تدهور السيرورات النفسية إلى مستوى تفكيك مركبات انفعالات-تصورات، لدمج الخبرة بالواقع الراهن. الحويلة إذن أن تنشيط النواة الخافية وبسط التجنب

والنقل يبرران نسبيا إنكار الانفعالات المؤلمة. وقد تأثر عمل التقمصات بشكل واضح بتراجع النشاط النزوي الجنسي. فالعمل الصدمي استحالة الحياة الجنسية وراء الكف وأدرج حالة التباس أو تداخل بين إشكالية جنسية ونقائص نرجسية تعود للعلاقة بالموضوع المبكر.

عمل الحداد الصدمي لدى الحالة في مستهل بدايته ويثير نشاط حاد لمخاوف الخصاء إلى جانب عودة مركب انفعالي صدمي مكثف فتح شرخا نرجسيا في الأنا و أحاله للتمسك بالتصورات النكوصية وهوام الالتحام بالأم البدائية، إنكارا لإشكالية الفقد و دفاعا عن النرجسية الهشة بدلا من التقدم نحو إدماج النوازع الجنسية في الهوية.

2.2.5. سعيد : حداد باتولوجي ذو نواة ميلانخولية

يبلغ سعيد 25 سنة. مستواه الدراسي التاسعة أساسي. فقد أخاه جراء العنف الإرهابي، و كان ذلك في سن السابعة من عمره .

بروتوكول الحالة يحتوي على إجابات قليلة ($R=06$). قدم بعضها في صيغة مثابرة عند اللوحات (IX.VIII.II.I) وردت كلها بمحتوى حيوان ($Ad\%=83\%$; $A\%=66\%$). انطبعت إنتاجية البروتوكول بمحددات حصرية ($Fclob=07$) عند اللوحات التي تتناول قلق الخصاء، التقمصات، التصورات الأنثوية و/أو الأمومية و التمايز المبكر بين الداخل/الخارج. أما المحتويات ذات الأشكال الرديئة ($F\%=16\%$) ظهرت أمام استدعاءات الصور الوالدية اللاشعورية والثنائية الجنسية. و حظيت لوحات العلاقة بالموضوع الأولى (I. 30 ثا "حيوان طائر" $GKanA\%54$) إشكالية الهوية (V. 09 ثا "قراشة هذا رأسها أجنحتها و أرجلها" $GF+Aban\%30$) والانفتاح حول المثبرات العالم الخارجي (VIII. 53 53 ثا "قفران بالأحمر" $D1F+A\%28\%04$) بإجابات جيدة الشكل ($F\%=66\%$) ومبتذلة.

المثير للانتباه في البروتوكول، تلك المثابرة التي استنارتها الصدمة عند اللون الأحمر في الإجابات عند اللوحات (II. 10 ثا "نفس الرسم نقص جسمو. دماء" (التحقيق: نقص شيئا منه. سقط.. دم قتله) 40 ثا $GKclobHd.sg$)؛ (III. 19 ثا "عظام. أرجل، رأس" $DGF-Hd/Ana\%24$)، التي تحوي حركات اعتداء على الحدود الجسدية (نفس الرسم، انقص جسمو. هاذي دماء؛ عظام أبقاوا برك عظامو كل شيء راح). وتقمص الوضعية النشطة في البداية، أثار القلق الداخلي فتعرض الغلاف النفسي و الجسدي لاختراق عنيف و انقلبت الوضعية النشطة بسرعة إلى وضعية سلبية و أكثر من ذلك، وضعية مازوشية دفاعا أمام قلق الخصاء الحاد. من الواضح أن الدينامية التحتية تخلصها عمل الانقلاب الدفاعي إلى النقيض ليمثل استثمار مضاد للتقمصات النشطة. هذه الأخيرة تثير الشعور بالذنب الذي خلف انهيار الدفاع النفسي عن الحدود لحساب التراجع إلى وضعية الضحية. ثم إن مواجهة استدعاءات الصورة السلطوية الداخلية (IV. 20 ثا "حشرة. رأس. أيدي. أرجل" (التحقيق: هل حيوان أم حشرة؟ أنه حشرة هذا رأسها و هذي أيدي و أرجل) $GF-A\%24\%01$) و الثنائية الجنسية تؤكد على تجنب استنارات قلق الخصاء والنزعة لدى الحالة لتقمص الوضعية السلبية. و بالنظر إلى اللوحات (VII. 16 ثا "صفور ليس

لديه شيء. أرجل. أيدي (التحقيق: عصفور démonté نزعوا كل شيء بقيت يده فقط و رجلاه) "51د01ثا D/GFClobAd 18؛ IX. ثا "نزع فيه اليدين و الفقرات غير موجودة " (التحقيق: نفس الصورة في كل مرة ينزعون لها شيء ما. فأرلين نزعوا الجسم) 51د01ثا D/GFClobAd ؛ X. "حيوان مفتت" (GFClobA)، يتبين أيضا معاش العنف النفسي الذي يهاجم الحدود ويتابع تفكيك الوحدة الجسدية في غياب دعم الموضوع الداخلي، ومخلفا الحالة في تقمصات اكتئابية حادة. اللوحة الأخيرة نموذجية في توضيح معنى التذرية النفسية (كما وصفها فيرانكزي): فهي تمثل الشعور بتفكك الخبرة الذاتية وصعوبة تجميع أجزائها لبناء تصور عن الهوية وما يختبره المصدوم من انفعالات مؤلمة. فالغلاف النفسي للحالة في الوضع الراهن لا زال يحمل النزوات التدميرية التي تعمل على تخريب الهوية وسحب الاستثمارات، الأمر الذي يستجيب لنشاط نزوة الموت أو النرجسية السلبية. ما يميز الحالة عمل الحداد باتولوجي ذو نواة ميلانخولية، وإشكالية الفقد فيه تتخذ بعدا تفككيا بالغا، فالعمل الصدمي خلف نزيفا نرجسيا سحب معه كل الاستثمارات النفسية، فأجزاء من الذات فقدت وأقحمت الحالة تحت الاضطراب التكراري وضمن وضعية الضحية. ولا تخفى مساهمة بعض المركبات النرجسية المازوشية في تحمل المعاناة النفسية الراهنة للحالة.

الخاتمة:

تتخذ المراهقة بلا شك طابعا خاصا بالنسبة للمراهقين ضحايا العنف الإرهابي. فإن كان كلاسيكيا في المراهقة "العادية" مباشرة سيرورة حداد للوضعية الطفلية و لروابط المواضيع الداخلية، فيسجل لدى المراهقين ضحايا العنف الإرهابي في الطفولة وضعيات نفسية منقوصة نرجسيا و/أو مشبعة بالشعور بالذنب والتصورات الاكتئابية، هي وضعيات تعيق متابعة سيرورة الحداد و بسط الاستثمارات النفسية الملائمة لمرحلة المراهقة. في الواقع، اتضح من بروتوكولات الرورشاخ لـحالتين من مرحلة المراهقة في حدود 13 و 15 سنة، تصورات إنسانية ذات نوعية رديئة، تتميز بصور للجسد غير مكتملة وتمثيل علاقات صراعية مشحونة بالعوانية والعنف خصوصا، وهي بذلك تشير إلى البعد العظامي للدفاعات المجندة ضد المعتدي أو المضطهد. الانشغال بحماية حدود الذات أمام الهجمات المحتملة يضاعف من النزعة لتقطيع لوحات الرأثر إلى إجابات متعددة ذات أشكال رديئة نسبيا. تتناول اللوحات على هذا النحو يستجيب للرغبة في التحكم الهوسي في الموضوع المقلق الذي يفلت باستمرار من ضبط الأثر، وبالتالي ينصب هذين المراهقين غالبا في وضعية عظامية. الحداد الصدمي يحيلهما للعنف النفسي ويعبئ الدينامية الصراعية بمركبات هذائية مكثفة حتى وإن كانت تدل من ناحية أخرى، على وجود تهيئة نرجسية للذات "حية" وتقاوم من أجل ترسيخ والحفاظ على حدودها الخاصة.

بالنسبة للحالتين المتقدمتين من مرحلة ما بعد المراهقة، الواقعة في حدود 20 و 25 سنة، فإننتاجهما الإسقاطي في الرورشاخ ضعيف كميا ونوعيا، ويشير إلى وضعية اكتئاب يبقى ضمنها المراهقان في حالة "ثبات" أو "انسحابية". فالتصورات الصدمية أكثر تكرار وتحتاج الإجابات عند الرورشاخ. وغياب

أو ندرة التصورات الإنسانية يدل على صعوبة في إرسان الوضعية الذاتية التي تتخللها حالة اكتئابية تصل إلى السوداوية أحيانا. كما أن عودة المشاهد الصدمية تتمثل في صور لجسد مفكك الأعضاء، مقطع.. متأثر بوضوح من الهجمات العنيفة. أما غياب أو ندرة الإجابات الحركية، الصدمات عند الألوان، صعوبة ترميز الانفعالات المقلقة.. كل ذلك يدعو للتفكير باستثمار سلبي للترجسية، ما يؤكد على وجود إشكالية الفقد تحت نمط نرجسي-اكتئابي . بالنسبة لهذين المراهقين، تحول الحداد الصدمي إلى معاناة نفسية حادة، وأثر بشكل مريع في الغلاف النفسي والجسدي، كما ألحق ضررا بالبناء النرجسي قاد إلى تقمص هوية الضحية.

إن بروتوكولات الروشاح لمجموعة المراهقين تشكل نسيجا أسقطت فيه محتويات اكتئابية وصور ذاكرة صدمية أعيد إحيائها بشكل مريع، الأمر الذي يعكس مدى انهيار الاستثمار النرجسي والاستكانة أو الاستسلام للصدمة: فالمقاومة الهوسية-العظامية التي تظهر في مرحلة المراهقة تنهار لحساب وضعية سلبية أقل مقاومة ولكنها مثقلة بإفلاس الحياة النفسية في مرحلة ما بعد المراهقة.

قائمة المراجع:

- Bacqué, M.-F(2006). Deuils et traumatismes. Annales Médico Psychologiques, 4(164), p.357-363.
- Bacqué, M.- F. (2008) .Des Séparations Aux Deuils, Place de l'aptitude à la Séparation Comme Organisateur Psychique, Dialogue, 2(180), p. 23-38.
- Barrois, Cl.(1998). Les Névroses Traumatiques. Paris : Dunod.
- Begoïn, J. (2002). La Problématique du Deuil et le Métabolisme de la Souffrance Psychique.. Revue de la Société Algérienne de Recherche en Psychologie, p.41-63.
- Bessoles, Ph. (2005). Barbarie Et Traumatisme Clinique de la Terreur. Champ Psychosomatique, 38, p.31-49
- Cahn, R. (1998). L'adolescent dans la psychanalyse. L'aventure de la subjectivation. , Paris : Puf.
- Delourmel, C. (2002). Traumatisme Et Mémoire : Événement Et / Ou Trace ? Revue Française De Psychanalyse ,3(66), p. 711-727.
- Dollander, M., et De Tychev, Cl. (2002). Deuil compliqué et fonctionnement intrapsychique : Approche clinique et projective. Psychologie clinique et projective, 1(8), p. 241-264.
- Ferenczi, S. (1934). Réflexion Sur Le Traumatisme. Psychanalyse IV. Œuvres Complètes. Paris : Payot, 1983.
- Freud, S. (1915). Deuil et Mélancolie. Paris : Puf, 1988.
- Gaudillière, J.M. (2010). De La Mémoire, Du Trauma, Du Transfert, à partir de l'itinéraire De W.R. Bion. Journal Français De Psychiatrie, 1(36), p.13-16
- Green, A. (1983). Narcissisme de Vie, Narcissisme de mort. Paris : Ed. Minuit.
- Klein, M. (1935). Contribution à l'étude de la psychogénèse des états maniacodépressifs. Essais De Psychanalyse. Paris : Payot, 1984, p.311-340.
- Lebigot, F. (1997) . La Névrose Traumatique, La Mort Réelle et La Faute Originelle. Annales Médico-Psychologique, 155(8), p.522-526
- Levillain-Danjou, A.(2008). Quel Possible Destin Pour Les Deuils-Non-Faits ? . Dialogue, 2(180), p.52-57

-Nijenhuis, E., Hari, O.V., Steele, K., De Soir, E., et Matthes H. (2006). Dissociation Structurale de la Personnalité et Trauma. Stress Et Trauma, 6(3), p.1-15.